مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٢

الشخصيّة العجائبيّة في رواية عرس الزين للكاتب الطيب صالح

م.م. أشواق حسن رحم

مديرية تربية القادسية

البريد الإلكتروني Email : asow123366@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الشخصية العجائبية، رواية عرس الزين، الكاتب الطيب صالح

كيفية اقتباس البحث

رحم ، أشواق حسن، الشخصيّة العجائبيّة في رواية عرس الزين للكاتب الطيب صالح ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، شباط ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٢.

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The miraculous personality In the novel "The Wedding of Zein" by Tayeb Salih

Ashwaq Hassan Rahm
Al-Qadisiyah Education Directorate

Keywords :Marvelous Character - The Wedding of Zein - Author Tayeb Salih

How To Cite This Article
Rahm, Ashwaq Hassan, The miraculous personality In the novel "The Wedding of Zein" by Tayeb Salih, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, February 2025,Volume:15,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The miraculous character has a clear dominance in the novel (The Wedding of Zein) by the writer Al-Tayeb Al-Saleh, as the writer created a clear vision of that character, at the level of style and the way in which he wrote the novel.

The writer tried to establish in his novel the acquisition of multiple characters, including the main character or the secondary character, in addition to the method of each character, in the image that he built and established for it, and then made it animated within the characters of the novel.

The writer formed his miraculous characters by drawing the features of each character, including the character that was drawn in a sarcastic caricature, or in a legendary image, as well as the image of the hero, which was represented by the character who plays the main role in the novel.

The writer presented precise techniques in narrating events, through the writer (narrator) who lives the psychological state of each character, and gives him his features and characteristics that are consistent with his position and impression, in his emotions and perceptions, until he is the character interacting with the reality that frustrates him.

The writer tried to establish in his novel the acquisition of multiple characters, including the main character or the secondary character, in addition to the method of each character, in the image that he built and established for it, and then made it animated within the characters of the novel.

The writer formed his miraculous characters by drawing the features of each character, including the character that was drawn in a sarcastic caricature, or in a legendary image, as well as the image of the hero, which was represented by the character who plays the main role in the novel.

The writer presented precise techniques in narrating events, through the writer (narrator) who lives the psychological state of each character, and gives him his features and characteristics that are consistent with his position and impression, in his emotions and perceptions, until he is the character interacting with the reality that frustrates him.

We tried to write the research according to an introduction to the miraculous character, and then delve into the research in two main axes. The first axis is represented in the study of (representations of the miraculous character and its transformations), while the other axis is represented by (the sarcastic caricature figure).

ملخص البحث:

للشخصية العجائبية هيمنة واضحة في رواية (عرس الزين) للكاتب الطيب الصالح، إذ خلق الكاتب رؤية صريحة لتلك الشخصية، على مستوى الأداء، والأسلوب، والطريقة التي كتب فيها الرواية. حاول الكاتب أن يؤسس في روايتهِ إكتساب شخصيات متعددة، منها الشخصية الرئيسة، أو الشخصية الثانوية، فضلاً عن طريقة كل شخصية، في صورتها التي بناها وأسس لها، ثم جعلها متحركة ضمن شخوص الرواية. شكّل الكاتب شخصياته العجائبية من خلال رسمه لملامح كل شخصية بحرفية عالية، ومنها الشخصية التي رُسمت بصورة كاريكاتورية ساخرة، أو بصورة أسطورية، فضلا عن صورة البطل التي تمثلت في الشخصية التي تؤدي الدور الرئيس في الرواية.قدّم الكاتب تقنيات دقيقة في سرد الأحداث، من خلال الكاتب (السارد) الذي

يعيش الحالة النفسية لكلّ شخصية، ويُعطيها ملامحها وسماتها التي تنسجم معها في مكانتها وانطباعها، في انفعالاتها وتصوراتها، إلى أن تكون الشخصية المتفاعلة مع الواقع المحبط بها. حاولنا التعرف على الشخصية العجائبية التي وظّفها الكاتب بشكلها الرئيس، وتشكيلاتها الأخرى، فضلاً عن تمثلات الشخصيّة العجائبية في رواية (عرس الزين)، والخوض في سماتها التي تُثير فينا الدهشة أو العجائبية.حاولنا كتابة هذه الدراسة على وفق مدخلٍ تعريفي بالشخصية العجائبية، ومن ثم خوض البحث في محورين أساسيين، تجلّى **المحور الأول في دراسة** (تمثلات الشخصيّة العجائبية وتحوّلاتها)، أما **المحور الثاني**، فيتمثل بـ(الشكل الكاريكاتوري الساخر).

مقدمة:

يتشكّل البحث على وفق رؤية صريحة عن الشخصية العجائبية وتجلياتها في رواية (عرس الزين) للكاتب الطيب الصالح، إذ حاولنا التركيز على مقومات تلك الشخصية، ومحاولة الخوض في مكنوناتها الداخلية؛ لنكون إزاء رؤية واضحة عن الغموض المُتجلي فيها، وتجلٍّ ظاهر عن الرموز المخفية بها.

حاولنا التعرف على الشخصية العجائبية التي وظّفها الكاتب بشكلها الرئيس، وتشكيلاتها الأخرى، فضلاً عن تمثلات الشخصيّة العجائبية في رواية (عرس الزين)، والخوض في سماتها التي تُثير فينا الدهشة أو العجائبية.

إننا إزاء شخصيات روائية مرسومة بصورة تهكمية، وأخرى ساخرة، تهيمن على تجسيد الشخصية في النص الروائي وتجلياته التي رسمها الكاتب بدقّة في التشكيل والأداء والطريقة.

تضمّن البحث على مدخل ومحورين، إذ تشكّل المدخل على تعريف (الشخصية)، ومحاولة قرنها بـ(العجائبية)، ومن ثم خوض البحث في محورين أساسيين، جاء **المحور الأول على دراسة** (تمثلات الشخصيّة العجائبية وتحوّلاتها)، أما **المحور الثاني**، فيتجسد بـ(الشكل الكاريكاتوري الساخر)، ومن ثم خاتمة الدراسة، لخصنا بها أهم نتائج البحث.

مدخل:

للشخصيّة سماتها الخاصّة وتجليّاتها المُحددة، فهي، أي الشخصية هي إحدى عناصر السرد الرئيسة، وعلى وفقِ ذلك فإنها تشكّل المحور الأهم التي تُبنى عليه القصّة أو الرواية .

تتعدّد (الشخصيّات) في النصّ الواحد، فمنها الشخصيّة الرئيسة التي تُحرك الشخصيات الفرعيّة الأخرى، ومنها الشخصيّات المعلومة التي يكشف الكاتب ملامحها منذ البداية، وهناك الشخصيّة

المجهولة، التي يعمد الكاتب إلى أن تكون غامضة للمتلقي، ومن أنواع الشخصيات الأخرى، الشخصيّة العجائبيّة(التي نحن بصدد دراستها) وهي التي تثير الدهشة، أو هي الشخصيّة الغرائبية التي يخلقها الكاتب على وفق سمات مختلفة عن صفات الشخصيّة العاديّة.

وهكذا نكون إزاء عدد من الشخصيّات التي يفترضها الكاتب، بحسب الدور المناط لها، أو آلية الأسلوب المُتجسّد فيها، أو المتكأ عليها.

يمثّل "الاحتفاء بالشخصية اتجاهاً خاصاً في أدب الطيّب صالح، فقد كشفت استراتيجية التسمية عن اهتمام الطيب صالح بالشخصيّات، لا سيما الرجالية منها، إذ تبرز القيمة الفنية لها من خلال تسيّدها لجغرافية النصّ، حيث تتحرك على خريطة مسرى الأحداث منذ العتبة النصّية الأولى".[١]

أما فيما يخصّ (العجائبيّة)، فالكلمة لها دلالات وتعاريف عدة، لكنّا تنصب في محتوى ومضمون واحد، و أبرز ما ورد عنها في المعاجم اللغوية، ما حدّه ابن منظور على أنها، أي، العُجب، أو العَجَب " إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده"[٢] و" أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقلّ مثله قال: قد عجبتُ من كذا. والعَجَب النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد"[٣] أما لدى القزويني، فإنها " الحيرة التي تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه"[٤]

وقد وردت كلمة (العجب) في القرآن الكريم في مواضع عدة، كما في قولهِ تعالى: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا)[٥] ، وفي قولهِ تعالى:

(وإذ قالَ موسى لفتاه لا أبرح حتّى أبلغ مَجمَع البحرين أو أمضي حُقباً فلمّا بلغا مجمع بينهما نسيا حُوتهما فاتّخذ سبيله في البحر سربا، فلمّا جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنّي نسيتُ الحوتَ وما أنسانيه إلّا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحرِ عجبا)[٦]

إنّ التعجب إذاً، منطلق من التعامل مع الحدث فوق الطبيعي، من خلال وجود هذا العنصر في عالم خاضع للعقل[٧]، وقد ورد تعريفه في كتاب (مدخل إلى الأدب العجائبي) لـ(**تودوروف**) **Todorove** على أنّه: (التردد الذي يحسّه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، فيما هو يواجه حدثاً فوق طبيعي حسب الظاهر، فالمفهوم يتحدّد إذاً بالنسبةِ إلى مفهومين آخرين هما الواقعي والمتخيل)[٨]

وقد وضع **تودوروف** شروطاً ثلاثة، لتحقيق العجائبيّة، تتمثل في الآتي:

الشرط الأول: لا بدّ أن يحمل النص القارئ على اعتبار عالم الشخصيّات كما لو أنهم أشخاص أحياء، وعلى التردد بين تفسير طبيعي وتفسير فوق طبيعي للأحداث المروية.[٩] بمعنى اعتبار عالم الشخصيّات من الواقع لا من المتخيل الإبداعي، وهكذا يتوحدان معا؛ مما يجعل المتلقي في حيرة وتردد دائم.[١٠]

الشرط الثاني: قد يكون هذا التردد محسوساً، بالمثل من طرف شخصية، فيكون دور القارئ مفضوضاً إليها، ويمكن بذلك أن يكون التردد واحدة من موضوعات الأثر، مما يجعل القارئ في حالة قراءة ساذجة يتماهى مع الشخصية.[١١] يسعى تودوروف من خلال هذا الشرط أن يكون التردد محسوساً من قبل الشخصية داخل النص، وهذا نفسه الذي يحسه المتلقي، فيكون هذا الأخير في حالة قراءة ساذجة.[١٢]

الشرط الثالث: ضرورة اختيار القارئ لطريقة خاصة في القراءة، من بين عدة أشكال ومستويات تعبّر، أي طريقة عن موقف نوعي يقصي التأويلين الأليغوري(المجازي) والشعري(الحرفي أي غير التمثيلي أو المرجعي)[١٣]، أي، أن يختار القارئ كيفية القراءة التي تناسبه من بين عدة أشكال ومستويات[١٤].

إنّ مفهوم العجائبي إذاً، مفهوم مُغاير في الألفاظ الموظفة، أو المضامين المُفترضة، أو كما يرى الكاتب (**روجيه كايو**)، أنّ العجائبي " قطيعة أو تصدّع للنظام المعترف به، واقتحام من اللا مقبول لصميم الشعرية اليومية التي لا تتبدل".[١٥]

ما يهمنا هنا أن ندرس (الشخصيّة العجائبية) في رواية (عرس الزين) للكاتب الطيب صالح، في تمثلاتها التي جسّدها الكاتب في النص، أو ما رسمه (عبر تلك الشخصيّات) من شكل كاريكاتوري ساخر؛ لهذا سنتناول في هذا البحث –تلك الرؤية– بمحورين:

المحور الأول: تمثلات الشخصيّة العجائبية وتحوّلاتها.

المحور الآخر: الشكل الكاريكاتوري الساخر.

سنحاول أيضا أن نجيب على الأسئلة المطروحة هنا:

ما تمثلات الشخصيّة العجائبية في رواية (عرس الزين)؟

هل ثمة سمات خاصة في الشخصيّة يمكن أن تُثير فينا الدهشة أو العجائبية؟

ثمّ لماذا رسم الكاتب شكلاً كاريكاتوريّاً ساخراً ؟ أ هناك من دوافع وراء ذلك؟ أم أن هناك تجليّات للشخصية العجائبية الروائية ليس إلّا ؟

هذه الأسئلة وغيرها ستكون إجاباتها حاضرة في محوري البحث؛ لنكون إزاء صورة واضحة وجليّة.

المحور الأوّل: تمثلات الشخصيّة العجائبيّة وتحوّلاتها:

التمثلات:

تتشكّل رواية (عرس الزين) على وفقِ شخصيّة رئيسة ، تتمثّل بشخصيّة (الزين)، إذ " تتمحور أحداث رواية عرس الزين حول مجموعة من الشخصيات، ويمثل الزين الكوكب الذي تدور في فلكه، وتنجذب إليه مختلف الشخصيّات في الرواية، ومن خلال قراءة هذه الشخصية، يظهر انتقالها في علاقاتها مع الأحداث، إلى أن تكتمل نهايتها".[١٦]

يجسّد الكاتب في شخصية الزين بوصفها "محور أحداث الرواية، في ملامح شبه أسطورية من خلال ما كان يدور حوله من أقاويل البطولة، وغرابة الشكل، وقد تشكلت الشخصية بطريقة مباشرة، من خلال صوت السارد، في هيئة قروية بسيطة، تحمل في تكوينها سمات مناقضة للاسم الذي تحمله"[١٧]

يقدّم الكاتب بعض الصفات المُثيرة للدهشة أو العجائبيّة، والتي تُضفي على النصّ الخروج عن الواقعيّة، ثم أنّ الكاتب يعطي سمات الشخصيّة من الواقع، فالواقع تُهيمن عليه الخرافات والغرائبية والعجائبية، وهذا ما كرّسه من خلال شخصيّة (الزين):

(ومضى شهر بعد ذلك والزين لا حديث له إلّا حبه لعزة، وإن أباها وعده بزواجها، وقد عرف العمدة كيف يستغل هذه العاطفة، فسخّر الزين في أعمال كثيرة شاقة يعجز عنها الجن !)[١٨]

يُظهر النص حالات مخفيّة، إذ يحاول الكاتب أن يفرض (لغة الواقع)، بشكلٍ وبآخر، فثمة معنى خارج من بطن الواقع؛ وهو ما يترك أثراً مختلفاً لدى الآخر.

إنّ "وجود علاقة وثيقة بين شخصية الحنين(المرشد للبطل التائه)، وبين شخصيّة الزين (البطل التائه) عن مجتمعهِ، هي التي خلقت من الزين بطلاً في سمات بعيدة البلاهة، حتى ظنّه الناس بسبب ذلك ملاكاً أو نبيّاً، فقد منحه الحنين طاقة روحية، بشهادتهِ له بالبركة؛ مما دفع أم الزين إلى العمل على الاستفادة من تلك العلاقة، للترويج لقدسية ابنها، بشهادة السارد نفسه"[١٩]:

"**وروجت أم الزين أن ابنها ولي من أولياء الله. وقوّى هذا الاعتقاد صداقة الزين مع الحنين**"[٢٠]

لقد " ظهرت شخصية الزين في صورة البطل التائه، كما في الروايات ذات التوجه العجائبي، ولكن تيه البطل في رواية عرس الزين تيه من نوع آخر مختلف، فهو ليس تيهاً في داخل الأمكنة العجيبة، بل تيهاً عن العالم الذي يحيط بالشخصية"[٢١]، كما أن الكاتب وظّف شخصية الزين بشكل يختلف عن بقية الشخصيات في الرواية، إذ قدّمها في إطار مزدوج، ذي بعدين:

الأول: واقعي: ومن تمظهراته حضور الزين في صورة الأضحوكة، الناقص العقل، الذي يتحوّل أفراد مجتمعه إلى السخرية منه.

الآخر: لا واقعي: يتمثّل في ارتفاع الزين إلى منزلة فوق إنسانية، تسيطر على أذهان أفراد مجتمعه؛ بسبب ما يصدر منه من عطف على الشواذ من أهل قريته، ومن صداقات لهم.[٢٢]

وهذا التوظيف المزدوج للكاتب الطيب صالح يحيلنا إلى مطابقتهِ مع مقولة الكاتب الفرنسي (كاستِكس)، إذ يقول: (ينماز العجائبيّ بتدخل عنيف للسرّ الخفي في إطار الحياة الواقعية).[٢٣]

أو فيما يشير الكاتب (لويس فاكس) أنه يجب أن يقدّم القصّ العجائبي لنا (بشراً مثلنا، فيما يقطنون العالم الذي نوجد فيه، إذا بهم فجأة يوضعون في حضرة المستغلق عن التفسير)[٢٤]

يرى الباحث علي الشدوي أن " الأبطال في الحكاية العجائبية والغريبة، يولدون من أجساد أمهاتهم وهم يحملون في داخلهم إمكانات فردية تمكنهم من عبور الحدود وركوب الأهوال التي ليس في استطاعة أحد أن يعبرها".[٢٥]

كما تُعد مقولة فورستر أنّ (الخيال أكثر مراوغة) ذات مدلول معبّر؛ لأن الرواية عمل تخييلي يحيل إلى عالم الواقع، ويتقاطع معه؛ مما يعني وجود عالمين، عالم الواقع وعالم الرواية المُتخيل، وبينهما يقف الكاتب إما محاكياً الواقع أو مراوغاً له، عن طريق تجاوزه جرياً وراء شكل جديد يقع بين الخيالي والواقعي.[٢٦]

وعلى وفقِ ذلك تمثّل الشخصيّة العجائبيّة لدى الطيب صالح منعطفاً مُتغيّراً سواء على مستوى (الألفاظ) أو (معانيها) أم حتى على مستوى (التحولات) في النصّ، فالكاتب يحرك الشخصية لأي اتجاه يرغب، أو أي قول يتحدث، وبالتالي يسهم نصّه بتفاعل إيجابي للتغيرات، والتحولات الحاصلة:

(لم تكن أم الزين تبالي أين يقضي الزين ليله، فقد كان كروح قلق ليس له مستقر، حيثما أقيم عرس تجد الزين: في فريق الطلحة أو عند عرب القوز، في قبلي أو بحري، لا يحبسه برد، ولا عاصفة تهب بالليل، ولا النيل الطامي في موسم فيضانه. تلتقط أذنه بحساسيّة نادره زغاريد النساء على بعد أميال..)[٢٧]

ومن الشخصيّات الأخرى في رواية (عرس الزين) والتي تندرج ضمن العجائبيّة، شخصيّة (الحنين)، إذ رسم الكاتب لها ملامحاً عجائبيّة، مما جعلها مُعادلاً سردياً لشخصيّة (الزين):

(الحنين.. كان رجلاً صالحاً منقطعاً للعبادة، يقيم في البلد ستة أشهر في صلاة وصوم، ثم يحمل ابريقه ومصلاته ويضرب مصعداً في الصحراء، ويغيب ستة أشهر، ثم يعود، ولا يدري أحد أين ذهب، ولكن الناس يتناقلون قصصاً غريبة عنه، يحلف أحدهم أنه رآه في مروي في

وقت معين، بينما يقسم آخر أنه شاهده في كرمهِ في ذلك الوقت نفسه، وبين البلدين مسيرة ستة أيام..)[٢٨]

قدّم الكاتب لشخصية (الحنين) سمات عجائبيّة، وهي، أي شخصية(الحنين)، أصبحت هنا موازية لشخصية (الزين)، فالكاتب يُقدّم الزين بوصفهِ بطلاً للرواية[٢٩]، فيما الآخر(الحنين) يأتي مكوّناً الخلفية الميتافيزيقية للأحداث.[٣٠]

كما " يبرز الأثر الصوفي في رسم شخصية الحنين، عندما يتم منح هذه الشخصية بعض مقومات الولي الصالح في المجتمعات البدائية، من كرامات ومعجزات، وأسرار وغموض، وتقوى وصلاح، ولعل هذه المقومات أهم الدعامات الفنية في بناء شخصية (الولي) سردياً"[٣١] ثم أن " افتراض الغموض في رسم الشخصية لا يمكن عدّه سبباً كافياً في تجريد الشخصية الحكائية من سماتها الخارجية، حسب رؤية الدراسة، إذ إن الغموض هنا يمثل بحدّ ذاته سمة من السمات الخارجية، التي تظهر من خلالها الشخصية العجيبة، وقد أدى وجود هذه السمة في بناء الشخصية، إلى خلق بطل آخر للرواية، بطل روحي مؤسطر، يكتنفه الغموض من كلّ حدب، دون أن يبعده عن أهل القرية".[٣٢]

وبذلك فإنّ ملامح (العجائبية) بدت واضحة لدى هذه الأطراف؛ مما تعطي للقارئ أثراً سواء على مستوى (التلقي) أو (التأثير)، فإيقاع السرد يتجه نحو (عادات) أو (صفات) عجائبية.

التحوّلات:

للتحوّلات في شخصيّة (الزين) أثر مهم في خلْق شخصيّة مختلفة، لها دلالاتها، وعليها يقع ما يقع من توقّعات واحتمالات، خاصة فيما يخصّ علاقته بالنساء، إذ هناك ثمة تحوّلات رسمها الكاتب؛ لتكون بمثابة انطلاقة بالتغيير في (نفسيّة الزين)، التي انعكست –ربّما– إيجاباً على مدى تفاعله مع الآخرين.

هناك أربعة تحوّلات رئيسة، في حياة (الزين)، لها وقع مميز في حياته، بما يخصّ علاقته مع النساء، إذ أحدثت هذه التحولات، الدهشة في نفوس الآخرين، سواء على مستوى علاقته بالشخصيّات الأخرى، أو مدى تأثيره بالمتلقي:

تحوّل أول: قصّة حب الزين لعلوية:

يتجلّى التحوّل الأول لدى شخصيّة الزين في قصّة حبه لـ(علويّة ابنة محجوب):

(يصحو وينام على ذكرها تجده في الحقل في منتصف النهار محنياً على (طوريته) والعرق يتصبب من وجهه، وفجأة يكفّ عن الحفر ويقول بأعلى صوته: أنا مكتول في حوش محجوب)[٣٣]

تحوّل ثان : تتحوّل (شخصية الزين) فجأة من حبّه إلى (علوية ابنة محجوب) إلى (عزة ابنة العمدة) وهو تحوّل دون سابق انذار، فهو يسعى دائماً إلى أن يحب **(أروع فتيات البلد جمالاً، واحسنهن أدباً، وأحلاهن كلاماً)**[٣٤]

يرسم الكاتب شخصيّة (الزين) بشكلٍ يثير الدهشة والعجب، فتحولاته الفجائية هذه تمثل الشخصيّة العبثية المُغايرة والمؤثرة، إذ يرتفع صوت (الزين) فجأة في تحوّله الآخر وإبداء إعجابه بابنة العمدة:

(ارتفع صوته المبحوح الحادّ، كما يرتفع صوت الديك عند طلوع الفجر: يا أهل الحلة : يا ناس البلد عزة بنت العمدة كتلالها كتيل الزين مكتول في حوش العمدة)[٣٥]

يحاول الكاتب أن يقدّم عبر (شخصيّة الزين) ملْمحاً مختلفاً ينتج من خلاله سرداً روائيّاً متزناً بين (الجِد / الهزل) و(الغريب / العادي) و(المختلف/ المؤتلف) و(الإيجابي/السلبي)، وهكذا:

(وفجأة كأنما الناس كلهم في آن واحد، أدركوا التباين المُضحك بين هيئة الزين، وهو واقف هنالك كأنه جلد معزة جاف، وبين عزة بنت العمدة، فانفجروا ضاحكين كلهم في آن واحد)[٣٦]

تحوّل ثالث: يبدأ التحوّل الثالث فجأة أيضا، بعد أن **(استيقظت البلد يوماً على صياح الزين: أنا مكتول في فريق القوز، وكانت ليلاه فتاة من البدو الذين يقيمون على أطراف النيل في شمال السودان)**[٣٧]

جعل الكاتب هذه الشخصيّة أشبه بـ(الإعلامي) الذي يعلن عن بنات القرية، على لسانه، وهي صفة أُريد بها شيئاً، فتشظت منها أشياء:

(فقد فطنت أمهات البنات إلى خطورتهِ ، كبوق يدعين به لبناته، في مجتمع محافظ، تحجب فيه البنات عن الفتيان. أصبح الزين رسولاً للحب ..)[٣٨]

تحوّل رابع: وهو التحوّل الأخير في حياة شخصيّة (الزين)، **إذ** انتهت حياته بالزواج، وهو أمرٌ خُطط له من البداية، ضمن تحولاته الثلاثة التي باءت بالفشل، كما رسمها الكاتب للشخصية، أو كما أرادت الشخصيّة في تعاملها مع الآخرين، أو كما أراده الآخرون من الشخصية:

(والزين لن يتزوج امرأة من عامة الناس، ولكنه سيتزوج نعمة بنت الحاج ابراهيم، وناهيك بهذا دليلا على كرم الأصل ..)[٣٩]

إنها المرأة الأخيرة في حياة الزين، وهنا تكرّست ملامح الأنثى التي يتزوجها، وهنا ربّما تنتهي رسالته الإعلامية العفوية، أو بصفتهِ رسولاً عفوياً للحُبّ.

وهكذا بدا هذا التحوّل، مُنتجاً لنا شخصية عفوية عجائبية تحوّلت من شخصية عبثية غير مستقرة إلى شخصية مستقرة تقريباً.

المحور الثاني: الشكل الكاريكاتوري الساخر :

تتجسّد الشخصيّة العجائبيّة على وفقِ (الشكل الساخر)، إذ يقدّم الكاتب الطيب صالح معنى أو معانٍ تقبع وراء رسمه للشخصيّة الساخرة، ومن المعاني التي ربّما يسعى الكاتب لتحقيقها من وراء استعماله لهذا النوع من الكتابة، يمكن تلخيصها بالتالي:

خلق شخصيّة (متنوعة) لها سماتها (الواقعيّة) و(الساخرة)؛ لإيجاد فسحة سرديّة متوازنة.

إعطاء صفات عجائبيّة ساخرة؛ لأنها قد تكون بدافع إيصال رسالة ما على وفقِ تلك السخريّة.

تقديم روح (السخرية) المرسومة بطريقة كاريكاتوريّة تسهم في إضفاء الطابع المؤثر على المتلقي.

يهيمن النصّ الساخر في شخصيّات رواية (عرس الزين)، فالكاتب يقدّم لنا نماذجاً لذلك، ومنها، شخصيّة (الزين)، فهو يعطي لها دلالات مغايرة:

(لما قام الزين من مرضهِ ، كانت أسنانه قد سقطت إلّا واحدة في فكّه الأعلى، وأخرى في فكّه الأسفل).[٤٠]

يخلق الكاتب (شخصيّة كاريكاتورية) تتمثل ب(الزين)، فالمشهد هنا، يصوّر حالة الشخصيّة، ويرسم لها ملامحاً تبدو للقارئ واضحة، وفي الوقت نفسهِ ، يرسم الكاتب سرداً متوازناً للثنائيات من خلال تلك السخرية:

واحدة / فكّه الأعلى

واحدة / فكّه الأسفل

يستعمل الكاتب، أو يوظّف الجانب الساخر؛ لأنّ له مديّات أوسع كمحاولة لافتراضيّات النص، خاصة عندما ينقل هواجس الواقع بماهية ساخرة، فالرمز والدلالة والإيحاء يكون أعمق وأقوى:

(كان وجه الزين مستطيلاً ... تحت هذا الوجه رقبة طويلة . من بين الألقاب التي أطلقها الصبيان على الزين الزراقة. والرقبة تقف على كتفين قويتين تنهدلان على بقية الجسم في شكل مثلث. الذراعان طويلتان كذراعي القرد. اليدان غليظتان عليهما أصاع مسحوبة تنتهي بأظافر مستطيلة حادّة. فالزين لا يقلّم أظافره أبداً. الصدر مجوّف، والظهر محدودب قليلاً، والساقان رقيقتان طويلتان كساقي الكركي..)[٤١]

يحاول الكاتب أن يقدّم على طريقتهِ الخاصة شخصية ساخرة، فيرسم لها الملامح التي تدلّ على ذلك، ليكوّن عبرها لوحات فيها نوع من السخرية:

(... ثم يضرب الأرض بيديه ويرفع رجليه في الهواء ويظل يضحك بطريقتهِ الفذة، ذلك الضحك الغريب الذي يشبّه نهيق الحمار، وكان ضحكه قد أعدى الحاضرين جميعاً فتحول المجلس إلى قهقهة مدوية..) [٤٢]يشبّه الكاتب دائما ملامح شخصيّة الزين بالحيوانات:

(رقبة الزرافة/ ذراعا القرد/ / ساقا الكركي/ نهيق الحمار ..)

يستحضر الكاتب (صفات الحيوان) التي يجد فيها فسحة للسخرية، دون غيرها:

(وحين يفزّ من مكانهِ كالضفدعة ..) أو (كما يصف عينيه بعيني فأر)[٤٣]

إنّ ملامح الشخصيّة الساخرة لها تأثيرها على القارئ، سواء بسخريتها التي تدعو إلى إثراء الجانب الفكاهي، أو بما تحمله من دلالات ورموز من شأنها أن تتضح لدى القارئ بصورة أكثر.

يخلق الكاتب أيضا شخصيّات ممكن أن تدخل ضمن نطاق العجائبية، من ناحية (السخرية)، ومن هذه الشخصيات ، ما أطلق عليها (الشواذ)، وهي شخصيات شاذة في ملامحها أو تصرفاتها، والتي رسمها الكاتب على وفق ملمح كاريكاتوري ساخر:

(كانت للزين صداقات عديدة .. مع أشخاص يعتبرهم أهل البلد من الشواذ، مثل عشمانة الطرشاء، وموسى الأعرج، وبخيت الذي ولد مشوّهاً، ليست له شفة عليا، جنبه الأيسر مشلول..)[٤٤]

يقدّم الكاتب لنا ثلاث شخصيّات شاذّة، بطريقة كاريكاتورية ساخرة، وهي:

شخصيّة عشمانة الطرشاء:

رسم الكاتب لها ملامحاً خاصة، من حيث الاسم ذات الإيقاع الصوتي المؤثر(عشمانة)، أو الصفة التي قلدها إياها (الطرشاء)؛ لتكون شخصية نادرة في الرواية، سواء على مستوى الملامح، أو الأداء.

شخصية موسى الأعرج:

يقدم الكاتب ملمحاً آخر للشخصية الكاريكاتورية، وهو عوق (العرج)، إذ يجعلك أن تتخيل هذه الشخصية العرجاء، وهي شخصيّة تقابل شخصية (عشمانة) في الأداء، فالأولى شخصية موسى، أعطى لها صفة (العرجاء)، والأخرى (صفة (الطرشاء)؛ لنكون إزاء ملامح لشخصيتين متوازيتين في الوظيفة والأداء.

شخصية بخيت المشوّهة:

تكمن المفارقة في هذه الشخصية، من ناحية (الاسم/ الصفة) فالاسم (بخيت) ربما لا يتلائم مع الصفة (مشوّهة)، عندئذ تكون الشخصية غير محظوظة، أو ليس لها بختاً، وهنا تتجسد المفارقة.

وضع الكاتب تلك الشخصيات بجانب شخصية الزين، تربطهم به علاقات وثيقة، و" لعل مما أوحى به صوت السارد أثناء كشفه عن السمات الخارجية لشخصية الزين، ظهورها في صورة إنسان عبثي، لا هَمّ له في الحياة إلّا الطعام والنساء، غير أن الباطن الحقيقي لهذه

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٢

الشخصية يكشف عن نقيض ذلك، فوقت الزين لا يمضي كله في الأعراس والمآدب، أو معابثة النساء، بل أن للزين صداقات عديدة "[٤٥]، كصداقاته مع الشخصيات التي يذكر الكاتب أنها (شاذة)، كشخصية عشمانة الطرشاء، أو موسى الأعرج، أو شخصية بخيت المشوّهة، الذين ذكرناهم وصفاتهم أعلاه.

إنّ صداقات الزين مع من كان يعتبرهم أهل البلد شواذّ، تبوح بما تنطوي عليه هذه الشخصية من رحمة وحبّ، إذ " كان الزين يحنو على هؤلاء القوم، إذا رأى عشمانة قادمة من الحقل وعلى رأسها حمل ثقيل من الحطب حمله عنها، وهشّ لها وداعبها"[٤٦] و بنى لموسى الأعرج "بيتاً من جريدة النخل وأعطاه معزة ملبنة، مالئاً جيوبه بالتمر، وثوبه منتفخ بالطعام، فيلقيه بين يديه، وأحياناً يجيء معه وقية شاي أو رطل سكر أو شيء من البن" [٤٧]

وبذلك تكون ازدواجية الشخصية، التي رسمها الكاتب، لها دور في بناء توازن للرواية من الثنائيات التي تتآلف ولا تبتعد في معناها كثنائيّة (الواقعي/ غير الواقعي) أو (السخرية/ الجدّية) أو ما شابه.

الخاتمة:

يمكن لنا إيجاز أهم النتائج الخاصة بدراستنا هذه، حول موضوع الشخصيّة العجائبيّة في رواية عرس الزين للكاتب الطيب صالح ؛ لنكون إزاء رؤية واضحة عن البحث، إذ حاولنا تلخيصها بما يأتي:

اعتنى الكاتب بالشخصيّة، بوصفها العنصر السردي الرئيس في النص، فجعل شخصيات رئيسة وأخرى فرعية؛ والتي أعطت للنص إيجابية التوازن في التفكير بين الشخصيات المختلفة.

حاولنا الخوض في تعريفات العجائبية والوقوف على أهمها، ومن ثم استخلاص الفكرة المختصرة لها، والتي تُعطي رؤية واضحة عن معنى العجائبية وتجلياتها.

تتشكّل رواية (عرس الزين) على وفقِ شخصيّات رئيسة، لكن أبرزها شخصيّة (الزين)، والذي يُمثل مجتمعين مختلفين، فهو مرة يُمثل مجموعة إيجابية من الناس، ومرة يُمثل مجموعة سلبية من المجتمع؛ وهنا يكمن التوازن بين المتناقضات.

يشبّه الكاتب دائما ملامح شخصيّة الزين بالحيوانات: (رقبة الزرافة/ ذراعا القرد/ ساقا الكركي/ نهيق الحمار ..)، وهذه كلها دلالات واضحة من الكاتب؛ لإيجاد فسحة للسخرية والمفارقة.

الهوامش:

[١] العجائبي في الرواية العربية، نورة بنت إبراهيم العنزي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠١١م: ١٠٢

[٢] لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت: مادة عجب

[٣] المصدر نفسه: مادة عجب

[٤] عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ط٥، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٠م: ٥

[٥] سورة الكهف:٩

[٦] سورة الكهف: ٦٠-٦٣

[٧] ينظر: العجائبي في الرواية العربية: ٢٠

[٨] مدخل إلى الأدب العجائبي، تودوروف، ترجمة: الصديق بوعلام، تقديم: محمد برادة، دار الكلام، الرباط، ١٩٩٣م:١٨

[٩] المصدر نفسه: ١٤

[١٠] ينظر: البعد العجائبي في رواية (الطوفان) لعبد الملك مرتاض، إعداد مزقن لامية، منصوري نادية،(رسالة ماجستير)، جامعة عبد الرحمن ميرة، ٢٠١٧-٢٠١٨م: ١٤

[١١] مدخل إلى الأدب العجائبي: ١٨

[١٢] ينظر: البعد العجائبي في رواية (الطوفان) لعبد الملك مرتاض: ١٥

[١٣] مدخل إلى الأدب العجائبي: ١٨-١٩

[١٤] ينظر: البعد العجائبي في رواية (الطوفان) لعبد الملك مرتاض: ١٥

[١٥] مدخل إلى الأدب العجائبي: ٥٠

[١٦] العجائبيّة في الرواية العربية :١٠٣

[١٧] المصدر نفسه: ١٠٥

[١٨] عرس الزين: ٢٠

[١٩] العجائبي في الرواية العربية: ١٢٠

[٢٠] عرس الزين: ٢٥

[٢١] العجائبي في الرواية: ١١١

[٢٢] ينظر: المصدر نفسه: ١١١

[٢٣] مدخل إلى الأدب العجائبي: ٤٩

[٢٤] المصدر نفسه: ٤٩

[٢٥] جماليات العجيب والغريب. مدخل إلى ألف ليلة وليلة، علي الشدوي، النادي الأدبي والثقافي، جدّة، ٢٠٠٣م: ٤٣

[٢٦] ينظر: الشخصيّة العجائبية في الرواية الأردنية، رامي أبو شهاب،(دراسة)، مجلة أفكار، العدد ٢٤١، عمّان الأردن، ٢٠٠٨م: ١٨

[٢٧] عرس الزين:٤١

[٢٨] المصدر نفسه: ٢٥

[٢٩] ينظر: العجائبي في الرواية العربية: ١٠٥

[٣٠] ينظر: عوالم من التخييل، محي الدين صبحي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٤م: ٢٤

[٣١] العجائبي في الرواية العربية: ١١٢

[٣٢] المصدر نفسه: ١١٢-١١٣

[٣٣] عرس الزين: ١٦-١٧

[٣٤] المصدر نفسه: ١٩

[٣٥] عرس الزين: ٢٠

[٣٦] المصدر نفسه: ٢٠

[٣٧] عرس الزين:٢١

[٣٨] عرس الزين: ٢٣

[٣٩] المصدر نفسه: ٩١

[٤٠] عرس الزين: ١١

[٤١] عرس الزين: ١٢

[٤٢] عرس الزين: ١٣

[٤٣] عرس الزين: ١٥

[٤٤] المصدر نفسه: ٢٦

[٤٥] العجائبي في الرواية العربية: ١١٦

[٤٦] عرس الزين: ٢٦

[٤٧] عرس الزين: ٢٧

المصادر:

- **القرآن الكريم**
- البعد العجائبي في رواية (الطوفان) لعبد الملك مرتاض، إعداد مزقن لامية،
- منصوري نادية،(رسالة ماجستير)، جامعة عبد الرحمن ميرة، ٢٠١٧-٢٠١٨م
- جماليات العجيب والغريب. مدخل إلى ألف ليلة وليلة، علي الشدوي، النادي الأدبي والثقافي، جدّة، ٢٠٠٣م
- رواية عرس الزين، الطيب صالح، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م
- الشخصيّة العجائبية في الرواية الأردنية، رامي أبو شهاب،(دراسة)، مجلة أفكار، العدد ٢٤١، عمّان الأردن، ٢٠٠٨م

•عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ط٥، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٨٠م
•العجائبي في الرواية العربية، نورة بنت إبراهيم العنزي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠١١م
•عوالم من التخييل، محي الدين صبحي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٤م
•لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت
•مدخل إلى الأدب العجائبي، تودوروف، ترجمة: الصديق بوعلام، تقديم: محمد برادة، دار الكلام، الرباط، ١٩٩٣م

Sources:

•**The Holy Quran**

•The miraculous dimension in the novel (The Flood) by Abdelmalek Mortad, prepared by Mazqan Lamia،

•Nadia Mansouri, (Master's thesis), Abdel Rahman Mira University, 2017-2018

•The aesthetics of the strange and the bizarre. Introduction to the Thousand and One Nights, Ali Al-Shadwi, Literary and Cultural Club, Jeddah, 2003

•The Wedding of Zein Novel, Al-Tayeb Salih, Dar Al-Awda, Beirut, 1988

•The Marvelous Character in the Jordanian Novel, Rami Abu Shahab, (Study), Afkar Magazine, Issue 241, Amman, Jordan, 2008

•The Wonders of Creatures and Oddities of Existence, Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud Al-Qazwini, 5th ed., Al-Babi Al-Halabi Library, Cairo, 1980

•The Marvelous in the Arab Novel, Noura bint Ibrahim Al-Anzi, Arab Cultural Center, Casablanca, 2011

•Worlds of Imagination, Muhyiddin Subhi, Publications of the Ministry of Culture and National Guidance, 1974

•Lisan Al-Arab, Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad bin Makram bin Manzur Al-Afriqi Al-Masri, Lisan Al-Arab, Beirut, Dar Sadir, n.d.

• Introduction to Marvelous Literature, Todorov, Translated by: Al-Siddiq Boualam, Introduction by: Muhammad Brada, Dar Al-Kalam, Rabat, 1993 AD